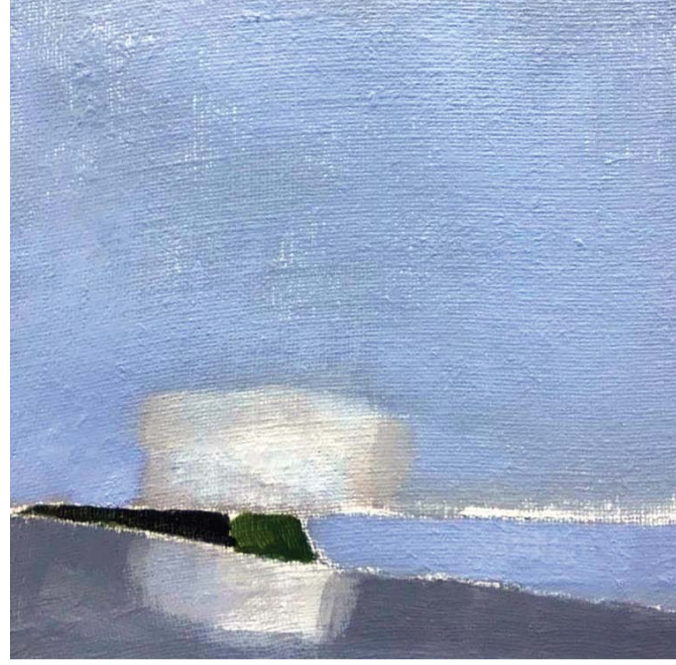




سفينة الحياة.. لا هي بالثابتة ولا هي بالمتحركة



مدينة مضغوطة بغبار رمادي خانق



بين العبور والتلاشي تواصل السفن مسارها

## تشكييل لبناني يعلن انتهاء زمن ما بين العتمة والنور

### مازن الرفاعي يجسد الأعبور عبر لوحات تحتفي بالأزرق في تدرجاته

في لبنان، وتناثر أعماله الفنية بدراسته تلك. شارك في العديد من المعارض الجماعية وله معارض فردية عديدة في لبنان وخارجه، لاسيما في العاصمة الفرنسية باريس.

وقد جاءت أعماله الفنية الأولى مشغولة بالألوان الزيتية والفسيفساء، ثم انتقل إلى مادة الأكريليك، واختبر في مادة الألوان الزيتية ليعود مجدداً ويستقر على مادة الأكريليك لخاصية مميزة تمكنه من أن يرسي الألوان "صماء" على قماش اللوحات لا أثر لضربة الريشة فيها مهما كانت قصيرة. ويمكن القول إن أهم ما قدم الرفاعي حتى الآن هو معرضه "بيت في الحقل" و"هيك السهول".

وتبشر أعماله الجديدة بانتقاله إلى مرحلة صفاء ذهني وضعت مادية المظاهر ثابتة في بديهيتها كي تحرض وتدفع الناظر إليها إلى الاعتراف بان لا المظاهر هي ما هنالك فعلا ولا السفن، التي يفترض أن يكون سبب وهدف وجودها عبور البحار نحو شواطئ مختلفة، هي بصلايتها وهدونها قادرة أو حتى راغبة بالعبور.

يقف الفنان وتقف لوحته ويقف المرء وماء البحر على السواء شاهدين بان الحياة هي في مكان آخر.

لم يعد مهما ولا حتى تجلي انطباعاته الخاصة عن المشاهد الطبيعية. تجلت في هذه اللوحات النفحة التبسيطية الحادة والاختزال القوي وبات العالم المرئي الظاهر في لوحاته تمرقات تفصح عما خلفها: المزيد من الغموض.

في لوحات الرفاعي الجديدة القليلة أصبح البحر كالزجاج الكثيف والمضغوط الذي ينعكس عليه ظل سفينة ثقيل ثبتت مصدره، أي السفينة على سطح الماء: لا هي تتقدم ولا هي تعود إلى الوراء.

### الحياة في مكان آخر

أما البحر في لوحات أخرى فبدى وكأنه عبارة عن استشراف لإصابة مبدئي إهراءات القمح في مرفأ بيروت. صلابية البحر وصلابة انعكاس سفينة هي أقل نقلا من السفينة ذاتها. ونعثر في لوحة أخرى شقها وميض أفقي أبيض صارخ حمل على ظهره، إذا صح التعبير، مدينة مضغوطة بغبار رمادي خانق كشفت في مواقع ضئيلة هيئات بيوت بعيدة لم تعد مساكن ومنازل للفرح.

والفنان مازن الرفاعي مهندس في العمارة الداخلية، درس الفنون الجميلة في مسيراته بإيطاليا والهندسة الداخلية

اللوحات ليس كي يضيئها، بل يدخل إليها عنصر الثبات والاستقرار في مشاهد طبيعية هي دائمة التحول تحت اشعة الشمس واختلاف الليل والنهار وتبدل الفصول.

أما في معرضه الذي حمل عنوان "هيك السهول" فقد اندفع الرفاعي نحو تجريدية ميتافيزيقية حاضرة وبقوة تطوف على سطح البحر.



ولكن لاستيعاب هذا التحول في التشكيل ضمن خط مازن الرفاعي المعروف، يجب، وإن باختصار شديد، ذكر معرضيه الأخيرين. الأول حمل عنوان "بيت في الحقل" والثاني "هيك السهول". ففي المعرض المذكور أولا لم يتخل الفنان عن عشقه لمدينة يعلبك بل غاص أكثر في البحث عن المشهد الصافي، أو المادة الأولية التي تكوّنت منها المشاهد الجبلية الطبيعية ليبلغ تجريدية عالية النبرة لم تتخل عن قبولها في مساحات اللوحات لعناصر تشكيلية واضحة كهيئة شجرة أو حضور بيت رمزي، رمز في حقيقته إلى كل البيوت التقليدية أو القديمة في سهل البقاع وباقي المناطق القروية.

في تلك اللوحات حضر اللون الأبيض مركزيا ومُقتضبا امتد أثره إلى أجواء

موشومة بالحنين، بل أرادت أن تكون صماء بقسوة تعبيريتها عن زمن لم يعد يعرف التحولات ولا الانتظار وحالات "ما بين بين" كما ما بين النور والظلمة، والحضور والتلاشي.

الناظر إلى هذه الأعمال الجديدة يستحيل أن يرى فيها مجرد بحار ممتدة أمام النظر ولا أن يعثر على سفن "عادية" تطوف على سطح البحر.

ولكن لاستيعاب هذا التحول في التشكيل ضمن خط مازن الرفاعي المعروف، يجب، وإن باختصار شديد، ذكر معرضيه الأخيرين. الأول حمل عنوان "بيت في الحقل" والثاني "هيك السهول". ففي المعرض المذكور أولا لم يتخل الفنان عن عشقه لمدينة يعلبك بل غاص أكثر في البحث عن المشهد الصافي، أو المادة الأولية التي تكوّنت منها المشاهد الجبلية الطبيعية ليبلغ تجريدية عالية النبرة لم تتخل عن قبولها في مساحات اللوحات لعناصر تشكيلية واضحة كهيئة شجرة أو حضور بيت رمزي، رمز في حقيقته إلى كل البيوت التقليدية أو القديمة في سهل البقاع وباقي المناطق القروية.

في تلك اللوحات حضر اللون الأبيض مركزيا ومُقتضبا امتد أثره إلى أجواء

استخدم الفنان التشكييل اللبناني مازن الرفاعي صفحته الفايبريكية، مثل العديد من الفنانين التشكييليين، في هذا الزمن الذي تتكاثر فيه مخلفات الهواء وما أفرزه من حجر صحي، كمعرض افتراضي خاص، حيث ينشر العديد من الصور لأعمال فنية تلفت النظر إلى تحولاته الفنية نحو زرقة "صخرية" وأبيض هو التلاشي، وقد تجسدت صلبا مُعلنا عن انتهاء زمن ما بين العتمة والنور.

ميموزا العراوي  
ناقدة لبنانية

### تمزقات وغموض

خرج الرفاعي عن سهوله التجريدية الخضراء، وبعيدا عن التجريد المفتوح على المساحات اللونية المركبة التي وشت دائما بخلفية دراسته الأكاديمية الأساسية، وهي الهندسة المعمارية. كما خرج عن المنحنى الميتافيزيقي الذي وصل إليه في معرض سابق تحت عنوان "هيك السهول"، أي هكذا تكون السهول باللهجة اللبنانية.

في لوحاته الجديدة تحوّلت الأجواء البحرية إلى مادة أولية مكثفة لا تريد أن تكون عاطفية الطابع ولا أن تكون

بيروت - نشر الفنان التشكييل اللبناني مازن الرفاعي عدة أعمال فنية على صفحته الفايبريكية أشارت إلى ميله الشديد نحو اللون الأزرق بعيدا عن الخضرة التي لطالما سكنت لوحاته السابقة. فمن المعلوم أن الفنان هو ابن يعلبك مدينة الشمس وابن البقاع وسهوله الخضراء ومروجه الغنية بالحاصل.

غير أن هذا التوجه شبيه الحصري إلى اللون الأزرق لم يكن من دون سبب باطني مُحرك، ولا لأن الرفاعي مل منه، فأراد الخروج من تدرجات خضرة أشعة الشمس المختلفة التي تعود رسمها،

## فنانة سعودية تقيم علاقة «عشق» بين السريالية والتراث الإسلامي

الرومانتيكية متمثلة في أعمال دولارواه، إلى جانب أعمال غوستاف كليمت ذات النمط التعبيري الزخرفي المتوهج.



و"عشق" هو المعرض الشخصي الرابع للمشهد بعد ثلاثة معارض أقامتها في الجمعية السعودية للثقافة والفنون بالرياض عام 2005، وأنثييه جدة عام 2014، وجامعة الدمام عام 2015، كما شاركت في العديد من البيناليات والمقتنيات الدولية، ولها مقتنيات داخل وخارج المملكة من أفراد ومؤسسات.

والزخارف كما النساء الجميلات الرافلات في مشاهد رومانسية أو فوق واقعية. والنخل الباسق حول الحصون والفتوح والقباب والقصور بخضرتها تلامس الأفاق بزرقتها، وصفرتها أو حمرتها لكنها تحتفي بعناق عشق أزلي يتجدد.

وهي التي تقول عما ترصده فرساتها لتبتّه ألوانا وحركات على سطح قماشيتها "هو التعبير عن الأحاسيس والانفعالات الكامنة بين ثنايا العقل الباطن، هو ملاذ وتفتيس عما تختلجه النفس البشرية، هو هرب من جحيم الواقع إلى عالم مترف بالجمال والحب".

وترى المشهد أن الفن تعبير عن المشاعر الداخلية والأحاسيس الكامنة وسير أغوار العقل الباطن في قالب جمالي جذاب، حيث يضع الفنان كل ما يتقل كاهله من هموم وماس والإم هربا من جحيم الواقع المرزري إلى عالم مترف بالأحاسيس الجميل الحالم.

وتتميز أعمال الفنانة السعودية بتقل المتابع لروحاتها نحو عوالم تنهل من أرض وادي عيقر وغيرها، عوالم تجمع التشكيل بالشعر والموسيقى والرقص والفنون الأخرى وفق مشروع فني يزاوج بين الرومانسية والواقعية وما بينهما كطرائق تعبير بصرية تعكس في براعة مكنون وعيها ولأوعيتها في الآن ذاته.

وهي التي تأثرت في بداياتها الفنية بالفن الشرقي بانواعه من فن زخرفي إسلامي، وفن المنمنمات الفارسية وكتب الأساطير القديمة، بالإضافة إلى دخولها عالم التصوف والروحانيات.

كما أنها كانت من عشاق المدرسة السريالية، خاصة تلك المستلهمة من أعمال سلفادور دالي والمدرسة

والفنانة السعودية تجربة مثيرة في فن الكاريكاتير ورسم أغلفة الكتب، والتي قالت عنها "انطلقت الفكرة من الدكتور محمد الخازم، حيث اقترح تنفيذ رسومات كاريكاتيرية هادفة تحمل رسالة صحية توعوية بموقع العلاج الطبيعي السعودي في العام 2008، وتم تنفيذ تقويم خاص بهذا بالتعاون مع جامعة الدمام 2011، كما عملت كرسامة كاريكاتير توعوية في مجلة العلاج الطبيعي التابعة للجمعية السعودية للعلاج الطبيعي 2009 - 2011، وشاركت في رسم أغلفة الروايات والكتب، منها رواية 'حفلات في زمن الصمت' للكاتب مئير مريد".

وعن جمعها بين هواية الرسم وعملها في مجال العلاج الفيزيائي (في مستشفى الملك فهد الجامعي بمدينة الخبر السعودية) تقول المشهد "ليس بالأمر اليسير الجمع بين مهنتين، لكن الظروف أحيانا تجربنا على السير في طريق لا نتغيبه، وعموما بالنسبة لي وجدت أن كلا المجالين ممتعان، واستطعت أن أثبت وجودي فيهما، سواء في عملي ومهنتي، أو هوايتي المحببة منذ أن كنت طفلة".

وعن منحزها الفني يقول الفنان التشكييل والنقاد الفني السوداني أحمد عامر جابر "تجسد معظم أعمال الفنانة السعودية أحاسيس تنضح بعشق عميق للحياة والإنسانية، تتجلّى في بوحها بالكثير من الآمال والأحلام التي تتماهى مع الفضاءات الغنية بالألوان الخالية والأشكال المعبرة التي تصوّر جمال الطبيعة التي برعت في خلق حوارات عميقة مع الكثير من عناصرها".

ويضيف جابر عن مفرداتها التشكييلية "تحضر في لوحات المشهد السماوات والبحار في سحر زرقة لأزورها وكحلها تحاور اللآلي والورود

ورش الأعمال الفنية المتخصصة سواء داخل أو خارج المملكة.

تأثرت المشهد بشكل خاص بكل الفنون والحضارات الشرقية والتراث الإسلامي الزخرفي، كما تأثرت بالفن السريالي وعالم الأحلام، وهي التي كان والدها يصطحبها منذ أن كانت بافعة إلى زيارة المعارض الفنية والمتاحف عند سفرهما إلى خارج السعودية، هذا إلى جانب أن والدتها تحب الرسم وتجده، فكانت عادة ما تشجعها على الرسم وتتابع لوحاتها وتبدي رأيها فيها، كما كانت تهتم بشكل كبير بشراء الكتب الخاصة بتعليم الرسم. وعن تلك المرحلة تقول المشهد "كان والدي حريصين ويشدّة على مشاركتي في معارض رسوم الأطفال التي كانت تقام بالمملكة، ومن هناك كانت بدايتي ثم استمراري في هذا المجال".

افتتح، الثلاثاء، بالعاصمة السعودية الرياض المعرض الشخصي الرابع للفنانة التشكييلية السعودية أحلام المشهد الذي جاء تحت عنوان "عشق"، وهو معرض يضم 36 عملا فنيا تدور جميعها في فلك العشاق والعشاق والمزج بين عوالم الشعر والمفردات التشكييلية.

والرياض - تستعرض الفنانة التشكييلية السعودية أحلام المشهد آخر إنتاجاتها الفنية عبر معرض "عشق" المقام حاليا بغاليري "نايلا" في الرياض.

والمعرض الذي يقام على امتداد ثلاثة أيام (من 12 يناير وحتى الرابع عشر منه) قالت عنه الفنانة السعودية الشابة "هو بمثابة دعوة للإبحار بين مفردات العشاق وتحريك القلوب الساكنة، ودعوة لكل عاشق ومحبي يعي ويدرك العشاق بنعيمه وجميمه".

كما أشارت إلى أن الأعمال الفنية بالمعرض، تعالج قضايا اجتماعية



لوحات تسلط الضوء على الجانب العاطفي والإنساني